قال إنه لم يفكر يوما بالانسحاب ولم يخش على حياته وتعرضه للتهديد والشتم لم ينل من عزيمته:

مساعد الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور جمال بن عمر لـ«الثورة»:

اليمنيون حققوا انجازاً تاريخياً بنجاح الحوار وأسسوا لمنظومة حكم تنهي الاستئثار بالسلطة والثروة

• يصف المبعوث الأممي الدكتور جمال بنعمر الأمين العام المساعد بالأمانة العامة للأمم المتحدة والمستشار الخاص لأمينها العام، ومبعوثه إلى اليمن نجاح مؤتمر الحوار بالانجاز التاريخي، مشيرا إلى أن المخرجات تؤسس لمنظومة حكم جديدة تنهي الاستئثار بالسلطة والثروة.

ولا يخفي بن عمر تحيزه للشباب الذين يعود لهم الفضل في تحقيق انتصار كبير لليمن والمتمثل في بناء دولة مدنية حديثة والتي خرجوا من اجلها بصدورٍ عارية .

في الحلقة الثانية والاخيرة يتحدث بنعمر عن دهاليز أكثر عمقا عن جوهر التحديات التي واجهته في هذه التسوية.. فرغم ما تعرض له من صعوبات وحملات اعلامية إلا أنه بدا مُقنعا في طرحه ومتفائلا جداً بمخرجات الحوار الوطني. مؤكداً أن مخرجات الحوار هي الحل الذي لا مفر لأي يمني من تنفيذها، معززاً ذلك بإشارته إلى استعداد مجلس الأمن الذي سيعقد اجتماعه في 28 من هذا الشهر، اتخاذ قرارات داعمة لمخرجات الحوار الوطني الشامل، وسيتخذ الاجراءات المناسبة تجاه كل من سيحاول عرقلة تنفيذ هذه المخرجات..

جمال بن عمر أيضاً اعتبر ما تحقق في إطار وثيقة حل القضية الجنوبية، مكسباً كبيراً للجنوبيين ولجميع اليمنيين، وانتصاراً لليمن لأنها تضمنت مصفوفة ومنظومة من المبادئ التي تكفل بناء دولة جديدة موحدة مبنية على سيادة القانون والديمقراطية والمواطنة المتساوية، مؤكدا أن القوى القبلية والدينية باستطاعتها أن تتحول إلى قوى مدنية مساهمة في مسارات التنمية، كما تتطرق في الحوار لبعض الجوانب التي تحكي قصته المهنية والانسانية في اليمن، ومواقف واجهته أثناء مهمة جمع أشتات الأطراف السياسية المتصارعة ..

الحلقة الثانية والأخيرة

أجرى الحوار /
علي محمد البشيري
محمد محمد إبراهيم

• هل تعتقدون أن اليمن قطعت شوطاً كبيراً في حل المعضلات التي تواجهها من خلال إقرار وثيقة حلول وضمانات القضية الجنوبية وعدد من مخرجات الحوار ؟

- هذا المؤتمر أسس لبناء دولة جديدة، دولة مدنية حديثة، دولة قوية، وهذا ما يتطلع إليه المواطن اليمني، هذا المؤتمر يؤسس لمجتمع عادل يضمن حقوق الإنسان وجميع الحقوق والحريات..كذلك المخرجات تضمن بناء مجتمع آمن وتضع قواعد مجتمع سلمي ومزدهر، هذا هو ما توصلت إليه مخرجات الحوار الوطني.. هذا ما سماه الأخ رئيس الجمهورية «بناء منظومة حكم جديد».. هذه بداية عملية تغيير حقيقي في الحوكمة في اليمن.. فعندما ندرس عدداً كبيراً من التجارب الدولية وعدداً كبيراً من الحالات الانتقالية، أرى أن ما تحقق في اليمن عن طريق مؤتمر الحوار الوطني هو تأسيس لتغيير جذري من نظام فساد وظلم واستبداد واستئثار بالسلطة والثروة إلى مجتمع ويمن جديدين يضمنان الشراكة والمواطنة المتساوية والحوكمة الرشيدة، وهذا ما تم إنجازه، وهو أمر رائع يجب أن يفتخر به اليمنيون، وسيكون هذا قدوة ومثالاً لعدد من الدول الأخرى في المنطقة التي بدأت من الآن تدرس التجربة اليمنية، وقد زارتنا مجموعة من الشخصيات من ليبيا في اليمن لتدرس تجربة مؤتمر الحوار، واتصل بنا عدد كثير من الأطراف في دول أخرى.. أصبح اليمن من خلال تحقيق عملية نقل السلطة بشكل سلمي وعبر اتفاق سياسي تفاوضي مثالاً يقتدى به.

• هل كانت وثيقة حلول وضمانات القضية الجنوبية الحل الأنسب لحل مشكلة اليمن وبالذات القضية الجنوبية.. ؟

- كان الاتفاق منذ البداية وفي إطار الآلية التنفيذية على ضرورة معالجة القضايا المستعصية ذات الطابع الوطني، ومنها القضية الجنوبية، خلال هذه المرحلة الانتقالية، وتم لأول مرة الاتفاق على هذه الصيغة، لأن البعض كان معترضاً عليها.. البعض كان معترضاً على وجود قضية اسمها القضية الجنوبية، البعض تحدّث عن مشاكل في محافظات جنوبية وشرقية وإلى آخره، لكن الصيغة الموجودة في الآلية التنفيذية واضحة أن هناك قضية اسمها قضية جنوبية يجب حلها حلاً عادلاً.. وعلى هذا الأساس كان أحد محاور مؤتمر الحوار الوطني القضية الجنوبية، وعملنا مع مختلف الأطراف على الدفع بجميع مكونات الحراك الجنوبي السلمي للمشاركة في مؤتمر الحوار، ولم يكن هناك أي سقف.. فمثلاً، طرحت أطراف في الحراك في ثاني جلسة برنامجها لحل القضية الجنوبية، ودافعت عن فكرة استعادة الدولة والاستقلال وفك الارتباط ولم ينسحب أحد من القاعة.. وكان هذا حقيقة موقفاً حضارياً لليمنيين أكدوا للعالم عبره أنهم يحترمون الرأي والرأي الآخر.. ولما بدأ الحوار الجدي حول القضية الجنوبية استبعدت رؤيتان، لأن الهدف كان يصبو إلى البحث عن توافق... مؤتمر الحوار الوطني كان البداية لمناقشة هذه القضية والخروج بحل عادل توافقي تفاوضي، وفي هذا السياق تم الاتفاق في فريق القضية الجنوبية على استبعاد خيار ما سمي بالدولة البسيطة، هذا لا يمكن أن يكون أساساً للتوافق، وكذلك من جهة أخرى تم التوافق على أن خيار استعادة الدولة والانفصال لا يمكن أن يؤسس لتوافق، وبدأ البحث عن حلول كلها تدور حول بناء هيكل جديد للدولة، وتم في نهاية المطاف التوافق على حلّ القضية الجنوبية في إطار معالجة آثار الماضي، لأن هناك اعترافاً من الجميع أن الجنوبيين عانوا من انتهاكات جسيمة، والتزم الجميع بحل القضية الجنوبية حلاً عادلاً في إطار دولة موحدة على أساس اتحادي ديمقراطي وفق مبادئ دولة الحق والقانون والمواطنة المتساوية، كان هذا هو الاتفاق، وهذا من أهم جوانب الوثيقة المتعلقة بالقضية الجنوبية. وتم الاتفاق على أن هذه الدولة الجديدة ستشكل قطيعة كاملة مع تاريخ الصراعات والاضطهاد وإساءة استخدام السلطة والتحكم بالثروة.. هذا أهم ما ورد في هذه الوثيقة وتم الاتفاق عليه بالتوافق.. وبعد هذا تم التفاوض ما بين الأطراف على عدد من المبادئ التي ستؤسس لبناء هذه الدولة.

• وما تعليقكم على ما تسمية بعض القوى بوثيقة بنعمر ... ؟

- يشرفني أن يتم ربط هذه الوثيقة باسمي، لكن الحقيقة أنه تمت صياغتها في إطار اللجنة المصغرة لفريق القضية الجنوبية المعروفة أيضاً بلجنة 8+8، وتمت صياغة الوثيقة بشكل جماعي وبمساهمات ومشاركات واقتراحات من مختلف الأطراف.

• مقاطعاً - لكن هناك مخاوف يذهب أصحابها إلى أن الوثيقة ستؤسس لمشاكل أو لمستقبل ملغوم بالمشاكل السياسية والجهوية، خصوصا وثقافة اليمنيين لم تهيأ بما يكفي لتطبيق نظام فيدرالي أقاليمي..؟

- النقاش حول القضية الجنوبية كان معقداً، وقد حاول الجميع أن يحل مشكلتين، الأولى كيفية إيجاد حل عادل للقضية الجنوبية، والثانية هي تطلعات اليمنيين في أنحاء اليمن إلى نظام حكم جديد، وهيكل جديد للدولة، وشكل جديد لدولة جديدة ذات طبيعة اتحادية، يشكل قطيعة مع تاريخ الدولة التي اتسمت بالمركزية المفرطة منذ عقود في اليمن، وكذلك تقريب القرار من المواطنين وتمكينهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم.. وهكذا تطلع الجميع في نقاشاتهم، وصولاً إلى الاتفاق على المبادىء العامة ووضع هيكل وعقد اجتماعي جديدين يُوصلان إلى دولة جديدة موحدة على أساس ديمقراطي يشكل قطيعة على الماضي..وكل هذا ما تضمنته الوثيقة..

• رغم أن الوثيقة أشارت إلى حل القضية الجنوبية في إطار الوحدة وبالرغم من إصدار هيئة رئاسة المؤتمر بأن حل القضية الجنوبية يأتي في إطار الوحدة، وبالرغم أيضا أن مجلس الأمن الدولي في قراراته التي أصدرها وفي نقاشاته أكد أيضا على وحدة اليمن..إلا أن هناك بعض القوى مع الأسف تحاول دغدغة مشاعر بعض المواطنين بأن هذه الوثيقة بداية لتقسيم اليمن.. نريد منك رسالة تطمينية للمواطن بخصوص هذا الأمر.. ؟

- ثمة فقرات مختلفة من الوثيقة تؤكد على وحدة وسيادة واستقلال اليمن وسلامة أراضيه، والوثيقة تنتهي بالتزام رسمي، ويقول هذا الالتزام «يعلن الموقعون أدناه ثقتهم الكاملة بأن هذا الاتفاق يضمن تسوية عادلة وانعكاساً دقيقاً لفهمنا المشترك ونعتقد أن هذا الاتفاق يصب في مصلحة الشعب اليمني.. وعليه نلتزم احترام ودعم هذا الاتفاق بحسن نية ونظرة مستقبلية بهدف بناء دولة اليمن الاتحادية الديمقراطية الجديدة والحفاظ على وحدتها وسيادتها واستقلاليتها وسلامة أراضيها».. وهذا مُثْبَت بشكل واضح في الوثيقة وليس هناك أي مجال للمغالطة..ألوثيقة من البداية إلى النهاية أسست لبناء دولة موحدة، دولة مبنية على الديمقراطية وسيادة القانون، ولم يكن هناك أي نقاش في صياغة الوثيقة على أية صيغة قد تهدد وحدة الجمهورية اليمنية الاتحادية، بل بالعكس تم التأكيد على هذا بشكل واضح..هناك بعض الأطراف لأسباب سياسية وحزبية ضيقة قامت بحملة، تحاول إيهام اليمنيين على أن هذه الوثيقة ستهدد وحدة أمن اليمن، كانت هذه مغالطة، وكل من قرأ الوثيقة اتضح له أنها تؤسس لدولة موحدة ذات طبيعة اتحادية من أجل حل القضية الجنوبية وكذلك بناء شكل دولة يتناسب مع متطلبات القرن الواحد والعشرين ومتطلبات الديمقراطية والتنمية في اليمن وهذا هو ما اتفق عليه اليمنيون وبالإجماع.

محاربة الوثيقة

• ما هو تفسيرك لتوقيع جميع القوى السياسية على الوثيقة وفي نفس الوقت ظهور بعض الأطراف في محاولة خلق مشاكل سواء في شمال الوطن أو جنوبه..؟

- واضح من خلال الإعلام أن بعض الأطراف حارب الوثيقة لدرجة أن البعض سماها: «وثيقة الخيانة» لكنه وقع عليها.. فكيف توقع على وثيقة ومن ثم تسميها وثيقة الخيانة..؟.. هذه الوثيقة تم التوافق عليها ما بين اليمنيين، وأظن أن هذا الاتفاق يؤسس لحل عادل للقضية الجنوبية.. يجب أن لا ننسى أن هناك احتقاناً في الجنوب، الذي حصلت فيه مظالم وانتهاكات، تتبعتها وتعرَّفتُ عليها منذ زيارتي الأولى لليمن، في إطار هذه المهمة في إبريل 2011م، وإلى الآن اضحت لي الصورة أكثر، حجم المظالم كان أكبر مما كانت أتصور.. ولدينا جميع الأدلة المتعلقة بتلك المظالم، نهب الأراضي، التمييز ضد الجنوبيين.. يجب أن لا ننسى أن النظام السابق خلق وضعاً جعل الناس في الجنوب يكرهون الوحدة، وأصبحوا يتحمسون لفكرة الانفصال واستعادة الدولة، وكان من الضرورة إيجاد صيغة حل تمتص هذا الاحتقان، وهذا ما تحقق في اليمن، حيث اجمعت القوى السياسية على أنه فعلاً كانت هناك مظالم، واعترف الجميع بهذا، وبحث الجميع عن صيغة لبناء دولة جديدة موحدة في إطارها يتم حل القضية الجنوبية.. وأظن أن الصيغة التي توصلت إليها هذه الأطراف لم تكن بالأمر السهل طبعاً، لأن هذا الحوار كان يجمع أطرافاً كثيرة، هناك أنصار الله، ومجموعات من الحوار تدافع عن تقرير المصير واستعادة الدولة، وكانت هناك آراء ترفض الاعتراف بشيء اسمه الجنوب، حتى تسمية الجنوب كانت ترفضها، كذلك كانت هناك أطراف لها رؤى مختلفة.. وهنا أثني على الجهود المخلصة والبناءة التي أدت باليمنيين بجميع اتجاهاتهم إلى الاتفاق، والصيغة الموفقة التي تضمن شراكة حقيقية للجنوبيين في السلطة والثروة..

عهد وحدوي

• هل تعتقد أن هذا الاتفاق سيفضي إلى عهد وحدوي جديد يكون الجنوب فيه شريكاً فاعلاً في الدولة الاتحادية الجديدة..؟

- ما تحقق في إطار وثيقة حل القضية الجنوبية، مكسب كبير للجنوبيين ولجميع اليمنيين، وانتصار لليمن، لأنها تضمنت مصفوفة ومنظومة من المبادئ التي تكفل بناء دولة جديدة موحدة مبنية على سيادة القانون والديمقراطية والمواطنة المتساوية، وهناك بند خاص ركّز على مسألة المواطنة المتساوية، كذلك هناك إنصاف للجنوبيين وتعهُد كذلك من الجميع ببناء هيكل جديد للدولة، لا يضمن فقط الاستجابة لتطلعات اليمنيين في التغيير، بل وتطلعاتهم في دولة حديثة تقرب القرار من المواطن وتشكل قطيعة مع ماضي الاستبداد والاستئثار بالسلطة..كذلك يجب أن لا ننسى أن هذه الوثيقة هي مجموعة مبادئ، ليست دستوراً، وليست قوانين مفصلة، لأن العملية وكما تم الاتفاق عليها في إطار مؤتمر الحوار الوطني، هي مجموعة مبادئ يبنى عليها الدستور، هناك مرحلة تالية هي مرحلة صياغة الدستور، سيتم من خلالها التفصيل في موضوع الاختصاصات والسلطات على المستوى الاتحادي، الأقاليم، والولايات.

تجربة اليمن

• عودة أخرى إلى مجريات مؤتمر الحوار، وها هو قد نجح باختتامه.. هل يمكن استنساخ التجربة اليمنية للدول الشبيهة بأوضاع اليمن وبالذات دول الربيع العربي..؟

- لن أقول استنساخاً، بل ستستفيد الدول الأخرى من تجربة اليمن.. وقد طُرح عليّ سؤال من قبل أحد الصحفيين «كيف سيؤثر الوضع في مصر الآن على اليمن.. ؟».. قلت: تاريخياً كان هناك تأثير مصري كبير على اليمن، والدليل أن هناك أحزاباً ناصرية وهذه حقائق تاريخية معروفة، وقلت هذه المرة قد تستفيد مصر من التجربة اليمنية، التي سيكون من المهم جداً الاستفادة منها.. وأظن أن عدداً كبيراً من المفكرين والسياسيين في دول عربية أخرى بدأوا البحث في كيفية وصول هذه القوى المتناحرة في مجتمع مسلح، إلى اتفاق سياسي، وكيف تم التوافق على هذه الترتيبات في عملية انتقالية، وكيف نجح اليمنيون في الإعداد لمؤتمر حوار وطني شامل، وخلال هذا المؤتمر تطور عدد من المواقف حتى داخل الأحزاب نفسها.. قبل مؤتمر الحوار الوطني كنت قد طرحت جملة من الأسئلة على عدد من الأحزاب: ما هو موقفكم من شكل الدولة والقضية الجنوبية ؟ لم يكن هناك وضوح، ولكن خلال مؤتمر الحوار الوطني كانت ثمة صراعات حتى داخل الأحزاب كلها حول هذه المواضيع، وهذا ما جعل الرؤية تتطور مع تطور الحوار في مؤتمر الحوار الوطني وتم التوافق على عدد من المخرجات..

القرارات الجمهورية

• كان ثمة تحديات كثيرة تكتنف مسيرة الحوار الوطني.. لكن كانت هناك قرارات سياسية كانت شجاعة على صعيد حلحلة الملفات والقضايا العالقة في مسار التسوية السياسية.. إلى أي مدى نجحت القرارات السياسية التي أصدرها الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية في امتصاص الاحتقان السياسي داخل القوى المختلفة..؟

- الدرس الأول الذي يمكن أن تتعلمه الدول الأخرى من التجربة اليمنية، هو أن عملية حوار وطني تتطلب قيادة حكيمة، وقد لعب الرئيس عبدربه منصور هادي دوراً قيادياً في الدفع بعملية الحوار. طبعاً لأول مرّة في التاريخ يجتمع كل هذه الاتجاهات السياسية، التي تمتلك برامج سياسية مختلفة ومصالح مختلفة، والتوافق لم يكن سهلاً، والدور الذي لعبه الرئيس عبدربه منصور هادي وهيئة الرئاسة ككل كان دوراً جوهرياً مهماً جداً ساعد في تقدم مؤتمر الحوار الوطني.

ثانيا هذا الحوار لم يتم فقط في قاعة مغلقة، إذ صاحب هذا النقاش في المؤتمر حوار مجتمعي واسع، كون أن جلسات المؤتمر كلها يراها المواطنون على

أفتخر بتحيزي للشباب ومخرجات الحوار لبت مطالبهم ولا بد أن يكونوا طرفاً فاعلاً في العملية السياسية

• منظمات المجتمع المدني وجدت بيئة ملائمة للنجاح من خلال التثقيف المجتمعي

• على الجميع أن يدرك أن التضليل لن يخدم مصالح الوطن العليا وأتمنى أن يساهم الاعلام كطرف ايجابي في العملية السياسية

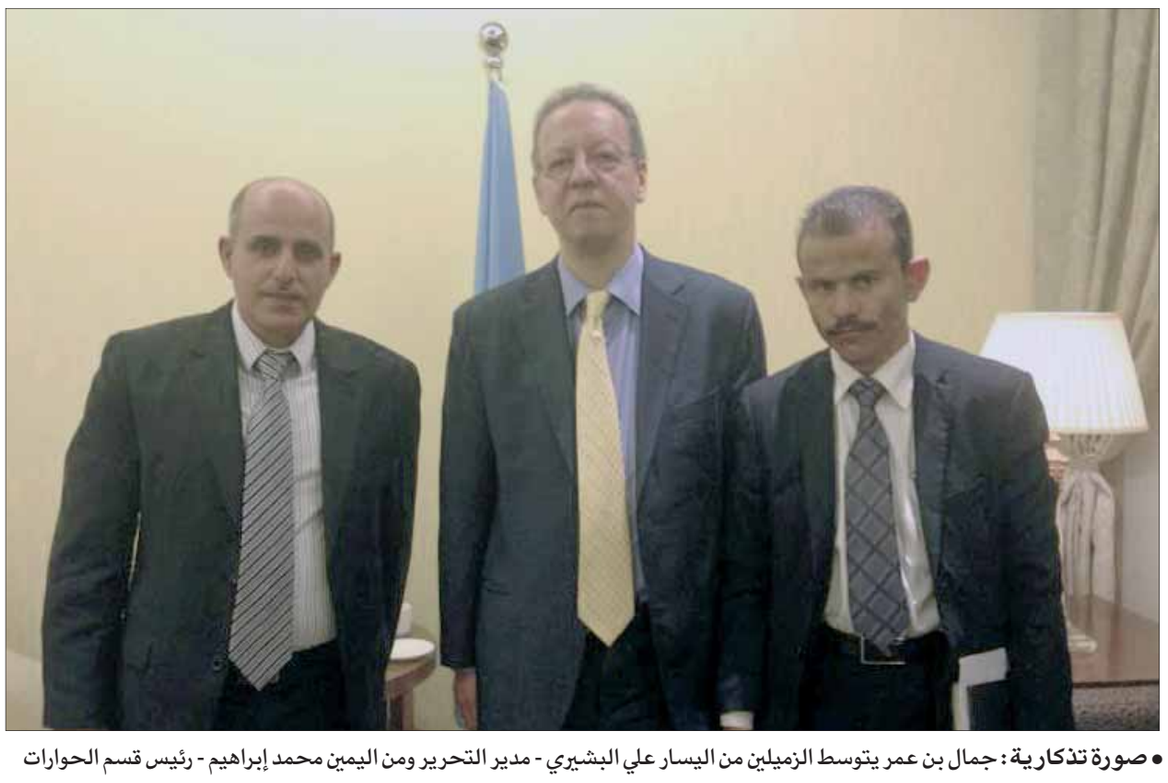

• **صورة تذكارية :** جمال بن عمر يتوسط الزميلين من اليسار علي البشيري - مدير التحرير ومن اليمين محمد إبراهيم - رئيس قسم الحوارات